في الادب العربي القديم قطع لا تنحدر بقيمتها عن مستوى الروائع العالمية . وتمشياً مع خطة «الآداب» في العمل على دفع عجلة الحركة الادبية المعاصرة وتطعيمها باطيب ما في الأدب قديمه وحديثه ، رأينا أن نفتح هذا الباب الجديد ونستهله بهذه الرائعة الصوفية التي تعبر عن أزمة روح وقلق تشوّف يرقيان بها الى صعيد الادب الخالد .

أما صاحب القصيدة ، عبد الله بن القاسم الشهرزوري ، فصوفي متأخر ألمّ بأعمق ما عرف الأدب الصوفي في حقبه كلها .

نارليلى ...

•

لمعَتْ نارهم ، وقد عسعسَ الليلُ ومَلَّ الحادي وحار الدليلُ
فتأمّلتُها ، وفكري من البين عليلٌ ولحظُ عيني كليلُ
وفؤادي ذاكَ الفؤاد المُعَنّى وغرامي ذاكَ الغرامُ الدخيل
ثم قابلتُها فقلتُ لصحبي : هذه النارُ نارُ ليلى فميلوا
فرمَوْا نحوها لحاظاً صحيحاتٍ فعادت خواسئاً وهي حُوْل
ثم مالوا الى المَلام وقالوا : خُلّبٌ ما رأيتَ أم تخييل؟
فتجنّبْتُهُمْ وملْتُ اليها والهوى مركبي وشوقي الزميل
ومعي صاحبٌ أتى يقتفي الآثارَ والحبُّ شأنه التطفيل
وهي تبدو ونحن ندنو إلى ان حَجَزَتْ دونها طلولٌ محولُ
فدنونا من الطلول فحالت زفرات من دونها وعويل
قلتُ من بالديار ؟ قالت جريحٌ وأسيرٌ مكبّلٌ وقتيل
ما الذي جئت تبتغي؟ قلت ضيف جاء يبغي القِرى فأين النزول؟
فأشارت بالرُّحْب دونك فاعقرْها فما عندنا لضيفٍ رحيل
من أتانا ألقى عصا السير عنه قالت من لي بذا وكيف السبيل؟
فحططنا إلى منازل قوم صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجدُ منهمُ كل رسمٍ فهو رسمٌ والقوم فيه حلول
منهمُ من عفى ولم يبق للشكوى ولا للدموعَ فيه مَقيل
ليس إلا الانفاس تُخْبر عنه وهو منها مبرّأ معزول
ومن القوم من يشير الى وجهٍ تبقّى عليه منه القليل
قلت أهلَ الهوى سلام عليكم لي فؤاد عندكم بكم مشغول
لم يزل حاضرٌ من الشوق يحدوني اليكم والحادثات تحول
جئت كي اصطلي فهل لي الى نار دُراكم من الغداة سبيل
فأجابت حوادث الحال عنهم كلُّ حدّ من دونها مفلول
لا تروقنّك الرياض الانيقات فمن دونها ربيٌّ ودُحُول
كم أتاها قوم على غرّة منها وراموا قِرىً فعزّ الوصول
وقفوا شاخصين حتى اذا ما لاح للوصل غُرّةٌ وحجول
وبدت رايةُ الوفا بيد الوجد ونادى أهلَ الحقائق جولوا
أين من كان يدّعينا فهذا اليومُ فيه سيفُ الدعاوى يصول
حملوا حملةَ الفحول ولا يُصْرَع يومَ اللقاء الا الفحول
ثم غابوا من بعد ما اقتحموها بين أمواجها وجاءت سيول
قذفتهم الى الرسوم ... وكلٌّ دمُهُ في طلولها مطلول
منتهى الحظّ ما تزوّدَ منه اللحظ والمدركون منه قليل